ديوان

دَوْحُ بَغْدَادَ

مؤمنة محمد أديب الصالح

العبيكان
Obeikan

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصالح، مؤمنة محمد أديب

ديوان دوح بغداد./ مؤمنة محمد أديب الصالح. - الرياض، ١٤٢٨هـ

١٧٦ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٩-٣٢٦-٥٤-٩٩٦٠

١- الشعر العربي - العراق ٢- الشعر السياسي أ- العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٦٧ ٤٢٣٠ /١٤٢٨

رقم الإيداع: ٤٢٣٠ /١٤٢٨

ردمك: ٩-٣٢٦-٥٤-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

الناشر: العبيكان للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع | الصفحة

القسم الأول

أرضُ السَّوادْ

الموضوع	الصفحة

القسم الثاني

الخَيْزُران

الموضوع	الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدِمة

نُبِّئْتُ أنَّكَ بالعراقِ مُتيَّمٌ
فعلامَ لا تجفو المنامَ وتنزِلُ؟

وعلامَ لا تَستلُّ سيفَ كَريهةٍ
وتشدُّ ألويةً بعزمِكَ تُغزَلُ

نُبِّئتُ ماذا نُبِّئَتْ صفصافةٌ
شرقَ الفراتِ يحبُّها المتوكِّلُ

وتعيشُ في قصر الخليفةِ مثلما
عاشَ الأمينُ بِفيئِها لا تبخَلُ

مؤمنة الصالح

الرياض: الأحد: ١٤٢٨/٥/١١هـ

٢٠٠٧/٥/٢٧

- I -

أرضُ السَّوادْ

مِنْ أيِّ أندلُسٍ أَتَيْتَ
ومَجدُ بَغْدادَ انْسِكَابْ

وتُباحُ قصَّتُها فتَفتَحُ
للمَخـاوِفِ ألفَ بـابْ

جُنـدٌ هنالكَ عابثونَ
يحدِّثونَكَ بالحِرابْ

دَوْحُ بغـدادِ

لكأنَّما عيناكِ أغنيتي
ودَوحُكِ لي مَقيلْ

وإليكِ أرسَلني الزَّمانُ
وخُطوتي تعَبٌ طويلْ

تبكيكِ قافلتي ولا زالتْ
تخافُ على الرَّحيلْ

وأبيعُ أسئلتي لكلٍّ
مهاجرٍ عبَرَ السبيلْ

وأدورُ في الأيامِ أسألُ
عن مَدائِنِكِ الطُّلُولْ

كالصَّمتِ جئتُ معاتباً
ولديً موهبةُ الفضولْ

أَنْحِي بلائِمةِ الزَّمانِ
على مغامرةِ الجَهُولْ

أَلديكَ تفسيرٌ لما
حَصلَ العشيَّةَ للخيولْ؟

ساخَتْ بها أرضُ الخليفةِ
واسْتَرابَ بها الصَّهيلْ

لم تَبْلُ ضربَ رجالِنا
بالصَّارماتِ إذا تصولْ

وتكرِّ خوفَ هلاكِها
نحو المضيقِ فلا تطولْ

قل لي بربِّكَ فالتحيُّرُ
قاتلُ الرجلِ السَّؤولْ

أَلديكَ مِصْباحٌ يضيءُ
ليَ الحقيقةَ أو يَقُولْ؟

يا قيسُ ليلاكَ العشيَّةَ
لا يباحُ لها الدُّخولْ

قالت بأنَّكَ كالغريبِ
أتيتَ في الرَّكبِ الدَّخيلْ

سافرْتَ من دربِ العراقِ
وعُدْتَ من دربِ المغولْ

مـا بالُ دجلةَ لم يشمِّرْ
ساقَهُ عن ألف نِيلْ؟

مـا بالُ هارونَ الرشيدِ
أتاهُ حاجِبُهُ يقولْ:

قدْ خانَ يحيى البَرْمكِيُّ
وعادَ جعْفرُ بالفُلُولْ..!!

حضارةٌ تتعتَّقُ

أقدامُ جُندِكَ لم تزَلْ
لعِراقِنا تتَدفَّقُ

وأنا أراكَ كغافلٍ
في الرَّافدينِ ستغرَقُ

للرَّافدينِ حكايةٌ
بشموسِها تتألَّقُ

لهما السَّوادُ مطأطئٌ
والكرخُ دوماً مطرِقُ

أرخى العراقُ عليهما
سِتراً فلا يتَخرَّقُ

وينامُ بأسُ رجالِه
بالشَّاطئَينِ فيورِقُ

من قال فيه تمكَّنتْ
تلكَ العُداةُ مُلفَّقُ

لا يستحقُّ مَقالةً
وبإفْكِهِ يتشدَّقُ

أرضُ العراقِ على الزَّمانِ
حضارةٌ تتعتَّقُ

ترمي إلى جيرانِها
فضْلَ العلومِ وتُغدِقُ

مُضَريَّةٌ لولا استوتْ
فوقَ العروشِ ستُقلِقُ

والشَّمسُ لولا أظلمتْ
فبِها الغَداةَ ستُشرِقُ

أفدي مَقالةَ مُلهَمٍ
في أرضِها تتحقَّقُ

قال: الملوكُ جميعُها
بالرَّافديْنِ ستمرُقُ

لكنَّ أمَّ رجالِها
برمالِها تتحرَّقُ

مَن شاهَدَ الأسَدَ الجريحَ
على الغُزاةِ سيُشفِقُ

سيقومُ قَومةَ مُثخَنٍ
يطَأ الرجالَ ويسبِقُ

أحرارُنا ما يملكونَ
سوى دمٍ يتدفَّقُ

ولهم قلوبٌ من حديدٍ
والوَجيبُ معتَّقُ

27/12/2003

حاجِبُ الخليفةِ

ما زالَ في بيتِ الخليفةِ
حاجبٌ يتجسَّسُ

ويبيعُ أسرارَ الرَّشيدِ
إلى هِرَقْلَ فيُبْخَسُ

ويقولُ دوماً في المدينةِ:
إنَّني مُتوَجِّسُ

أخشَى مُراوَغَةَ العُداةِ
وأن يُغيرَ مُخَمَّسُ

وكتائبُ الرُّومانِ تخترقُ
الحدودَ فتجلِسُ

ما زالَ في قصرِ الخليفةِ
دَيْدَبانٌ يحرُسُ

ويُبيحُ أبوابَ العِراقِ
لفِرقةٍ تتَحسَّسُ

ويعيشُ لولاهُ الخليفةُ
هانِئاً لا يَيْأسُ!!

المَــأتَمُ

أُعبُرْ إلى شطٍّ الرصافةِ
إنَّ مأتمَنا يُقامْ

من حيٍّ قيسٍ قد أتيتُ
أقولُ أينَ بنو هشامْ؟

أينَ الأشاوِسُ من ثَقيفٍ
والأكابرُ من حزِامْ؟

ما بالُ سعدٍ لم يعلِّمْنا
التَّناوشَ بالحسامْ؟

وجيوشُ عمروٍ ماتزالُ
بعيدةً خلفَ الخيامْ

هل أُنبِيءَ المنصورُ أنَّ
الكرخَ يشرَقُ بالفِئامْ

وبأنَّ كلَّ مساجدِ الأنبارِ
جلَّلها الظَّلامْ

من غرفةِ التَّحقيقِ جاءتْ
طفلةٌ تشكو الزِّحامْ

ولأنَّها موؤودةٌ
لم تستطعْ حتَّى الكلامْ

أخذتْ بكفٍّ شقيقِها
واستحْلفَتْهُ بأن ينامْ

ناما على كتِفِ الحكَايةِ

جُثَّتينِ بلا احترامْ

مرَّتْ بتلكَ الأرضِ

أرتالُ الجنودِ بلا اهتمامْ

قال المقدَّمُ للرَّقيبِ:

أَزِحْ عن الدَّرْبِ الهَوامْ

قال الرَّقيبُ بلا حياءٍ:

قد تعبتَ.. ألا تنامْ؟

غَلغَلةُ المدودِ

يا موسمَ الحزنِ الحقيقيٍّ
استَعِرْ ألقَ الجدودِ

ورحلِ الآلامَ من شطٍّ إلى
شطٍّ وأذِّنْ في الحُشودِ

ولا تَبِعْ قيثارةَ الذِّكرى
لمنقطِعٍ بهاتيكَ الجُرودِ

فلَربَّما استجداكَ بحَّارُ
الجزيرةِ شطَّ جُودِ

وَلَرِبَّما اسْتَعْدَاكَ مِنْشَغِلٌ
بِغَلْغَلَةِ المدودِ

فكُنْ على عهْدِ البُطُولةِ
مُسْتعداً للمَزيدِ

وكُنْ كطُلاَّبِ المنيَّةِ
مستقيماً كالعمودِ

ولا تصعِّرْ خداً مِنقطِعِ
يتوقُ ندى الجُدودِ

مُهاجرٍ من ألفِ عامٍ
لم ينَلْ عبَقَ الورودِ

مُطَارَدٍ كبني ثقيفِ
فوقَ ساحاتِ البعيدِ

يعاقِرُ الدَّرْبَ العنيدَ
ولا ينالُ سوى الصُّدودِ

مسهَّدٍ تحتَ الهمومِ
ولا ينامُ من القُيودِ

يا مَوْسمَ الحزنِ الحقيقيِّ
اشتراكَ اليومَ معتَزَلُ الرشيدِ

فأحرقَتْ شطآنَ دجلتِهِ
مغامرةُ الحَسُودِ

وأرسَلتْهُ السَّيْسَبانُ
غُرابَها بينَ الأسُودِ

فمزَّقَتْ نخلَ السَّماوةِ
واستقرَّتْ في الوصيدِ

وبايعَتْ كِسْرَى على
شنْقِ الفرزْدَقِ في القصيدِ

وفاوضَتْ رسُلُ الغريبةِ
قيْصراً جَمَّ الجحودِ

يريدُ في شرقِ المدينةِ
كلَّ أشتالِ الورودِ

يريدُ كلَّ مواطيءِ الأقدامِ
تَشْرَقُ بالجنودِ

معذَّبٌ ذاكَ الفؤادُ
أمَا رأيتَ إلى البُنودِ

مُنكّساتٍ كالهزيمةِ
غارقاتٍ في الشُّرودِ

ممزَّقاتٍ كالقلوبِ
وناكلاتٍ عن وعودي

30/9/2004

الشِّعرُ في زمَنِ الحربِ

لم تَبْقَ ليلى في دمي
أو عَبلةٌ في الذَّاكرةْ

حتَّى جميلٌ لم يجدْ
في الحبِّ أحلى ظاهِرةْ

وبدا زُهَيرٌ صَامتاً
تحتَ النُّجُومِ السَّاهِرَةْ

لا حِكْمةٌ ترتادُهُ
أو يسْتطِيبُ النَّادِرةْ

دارَتْ علينا الدَّائِرَةْ
والحرْبُ نارٌ فائِرَةْ

ورمَى النِّسَاءُ حُلِيَّهُنَّ
وماتَ طيرُ الهاجِرَةْ

وترَى القَرِيْضَ مُعَطَّلاً
والشِّعرَ سوقاً بائِرَةْ

والنِّيلُ عادَ إلى الجَنوبِ
فيَا لَحزُنِ القاهرةْ

بلْ يا لَحزْنِ النِّيلِ لمَّاَ
اسْترْهَبَتْه السَّاحِرَةْ

سَتعيشُ ترعَى خيْبةَ الـ
ـشُّعَراءِ تلكَ الشَّاعِرَةْ

وتقولُ يا وَيْحَ القَوافي
منْ نُضُوبِ الذّاكرَةْ

سَيبيعُ قيْسٌ شِعرَهُ
وتَبيتُ ليلى ثائِرَةْ

ولربَّما ابتَدَعَ الخَليلُ
بحورَ شِعرٍ غائِرَةْ

ولربَّما ألقَى جَريرٌ
شِعرَه في (النَّاصِرَةْ)

واجْتازَ (خطَّاً أخضَراً)
نحوَ البيوتِ الصابِرَةْ

هذا أَوانُ الحرْبِ فاقْعُدْ
في الصُّفوفِ الآخِرَةْ

واقرأْ دَواوِينَ العَذابِ
على الوُجُوهِ الضَّامِرَةْ

لا شِعرَ يَلزمُ للحُروبِ
فلا تُعِدَّ دفاتِرَهْ

واقْنعْ بأنَّكَ شاعِرٌ
كَسرَ الزَّمانُ دوائِرَهْ

وبأنَّ قلبَكَ فارِسٌ
ساقَ الغُزاةُ حرائِرَهْ

أطْوار بَهْجَتْ

تُشقيكَ أسئلتي وترفعُ
في طريقِكَ ألفَ سُورْ؟

وتمورُ أجوبةُ المعذَّبِ
كالخناجرِ في الظُّهورْ

رَكِبَ الكُماةُ خيولهَم
وتنكَّبوا الدَّرْبَ الغَرورْ

لا اللَّيلُ يسْتُرُهم ولا
الشمسُ استَفَاقَتْ في البُكورْ

تركوا السُّيوفَ بغِمدِها
وانقدَّ ميزانُ الأمورْ

لا تُلقِ بالاً حينَ تحزنُ
للفرَزْدقِ أو جريرْ

لهما عهودٌ ناعماتٌ
والزَّمانُ هنا عسيرْ

لهما قصائدُ عن عراقِ
المَجْدِ ما قبلَ السَّعيرْ

يتحدَّثانِ عن المرابدِ
والمنازلِ والقصورْ

وكأنها لا اللَّيلُ شرَّدها
ولا اصْطرخَ النذيرْ

فدَعِ القصائدَ للجروحِ
تسيلُ دمعاً في السطورْ

واستفتِ صفصافَ الفراتِ
عن الحرائرِ في الخُدورْ

واستلهِمِ الأشعارَ من
دمعِ الطفولةِ في السَّريرْ

لا شعرَ في زمنِ الحروبِ
يبيعُ خبزاً للفقيرْ

أو تستطيعُ بحورُهُ
فتحَ المضائقِ للعبورْ

خلِّ الرَّويَّ معطَّلاً
وامضِ الصباحَ مع النَّفيرْ

فلربَّما تحظى بوجهِ
للحقيقةِ في القُبورْ.. !!

بأسُ الرِّجالِ

علِمَ الخليفةُ أنَّ
بأسَ رجالِه يتحطَّمُ

وبأنَّ أمواجَ الفراتِ
لأجْلِهم تتألَّمُ

شَرَفُ الرجالِ على بَلاطِ
«أبي غُريبٍ» يُثلَمُ

وتسيلُ عزَّةُ تَغلِبِ
وأُنوفُ طَيْءٍ تُرْغَمُ

قَهْرُ الرِّجالِ جريمةٌ
تحتَ الضُّلوعِ تدمْدِمُ

ما مِنْ أبيٍّ ينتضي
سيفَ الأُباةِ ويُقْدِمُ؟

أو مستجيبٍ يقْتفي
أثَرَ الذينَ تقَحَّموا؟

لو كان عندكَ من
صناديدِ الرِّجالِ مُعلِّمُ

يَلوي قَناةَ العابثينَ..
بأمْهِم يتحكَّمُ

مَن ذا يلقِّنُهم دروسَ
الفاتحينَ ليفهموا

أنَّ الشُّعوبَ إذا أُهين
فَخارُها تَتَضَرْغَمُ

تتقدَّمُ الأهوالَ
ثمَّ لثأرِها تتبسَّمُ

هيهاتَ يملكُ هامةَ
الصِّيْدِ الكِرامِ المجرمُ

هَيْهاتَ هَيْهاتَ.. العراقُ
نخيلُها لا يُرْغَمُ

مِن خلفِ أسوارِ الظَّلام
ستستفيقُ وأقسِمُ

وجميعُ أغلالِ الأكُفِّ
عقيمةٌ ... لا تَحلَموا!!

أرضُ السَّوادِ

أَعْلِ اللِّواءَ فإنَّني
تحتَ النَّخيلِ سأقعُدُ

أَبري السِّهامَ لفارسٍ
يومَ السَّماوةِ يشهَدُ

لولا اسْتجارَ عراقُكم
ماذا سيفعلُ سيِّدُ؟

ماذا ستفعلُ حرَّةٌ
حينَ الجنودُ تُعرْبِدُ

ماذا سيفعلُ شافعيٌ
لو أُبيحَ المسجدُ؟

أرضُ العراقِ عتيقةٌ
بغُزاتِها تتجدَّدُ

وطريقُها بين الرُّصافةِ
والعَلاءِ مُعبَّدُ

يأتي إليها الطَّامعون
حديدُهم يتوعَّدُ

فتردُّهم عن أَيْكِها...
فيُغادِرونَ وتقعدُ..!!

حُكمُ عَسْكَر

لم يَعُدْ في الكفِّ شيءٌ
أيُّ شيءٍ
حُكمُ عسكرْ...

تأخذُ الحربُ
مواعيدي وأزماني
وتسهَرْ

تأخذُ الحربُ مجاديفي
وأمواجي
وتُبحِرْ

تعصِرُ الحربُ

رئاتِ النَّاسِ

حتى تتبخَّرْ

يوهِمُ العسكرُ

عينَ الناسِ

أنَّ البدرَ أكبرْ

يوهِمُ الأطفالَ أنَّ

لديهِ أزهاراً

بثُكْنَتِهِ وسُكَّرْ

يرجِعُ الأطفالُ

خيبتُهمْ تدَمْدِمُ:

كانَ يسخَرْ ...

كأنوا يريدونَ

القلوبَ

ليرفعوا

سُورَ

المعسكرْ ...!

فجرُ الوفودِ

كيف استطعتَ روايةَ
التَّاريخِ في العهدِ الرغيدْ؟

واستقبلتْكَ حفاوةُ
الإصباحِ في قصرِ الرشيدْ؟

لا الموسمُ الأمويُّ جاءَ
مطأطِئاً خلفَ الوليدْ

أو موسمُ العبَّاسِ
أغرقَهُ البرامِكُ بالورودْ

كلُّ الذين تجَمهروا
شُعثٌ تنادَوْا بالوصِيدْ

شمُّ الأنوفِ من الذين
يبادِرونكَ بالوعودْ

ألا يفُلَّ حديدَهم
إلا كتائبُ من حديدْ

أخرجْ مخبَّأةَ السُّيوفِ
فسوفَ نبدأُ من جديدْ

واستَدْعِ نائمةَ الجنودِ
وفُكَّ أطواقَ البليدْ

اليومَ نحتضنُ اللِّواءَ
ويخرجُ الرَّجلُ الشَّديدْ

ويقولُ حيَّ على مقارعةِ
السُّيوفِ فمن يريدْ

سِيماهُ سِيما فارسٍ
أَلِفَ الأسنَّةَ والبُنودْ

ورؤاهُ تحكي أنَّ
شطآنَ النهايةِ للعنيدْ

خُذْني الغَداةَ لمنتداهُ
فقد سَئِمتُ من القيودْ

خذني إلى قصرِ الرُّصافةِ
ربَّما حضَرَ الرَّشيدْ

ولربَّما افتتحَ الأمينُ
مدينةَ الزَّمَنِ السَّعيدْ

ويعودُ عهدُ الخَيْزُرانِ
تبيعُ فجراً للوفودْ

على دبَّابةِ أمريكا!

إن كنتَ بحقٍّ صاحبَ حقٍّ
فلِمَ تسلَّقْتَ الجدرانْ؟

ولماذا أخفيتَ التَّاريخَ
وراءَ دهاليزِ الكِتمانْ

إن كنتَ بحقٍّ صاحبَ بدرٍ
فلِمَ تخافُ من اللَّمَعانْ؟

عجَباً..! ألأوراقِ التَّزويرِ
احتاجَ الملكُ أنوشَرْوانْ؟

وتخبَّطَ في شَوْكِ الأنبارِ
وخاضَ الحربَ بلا فرسانْ؟

عجَباً..! ألأنَّ الشَّعبَ تمطَّى
تُقفِلُ أحْداقَ الشطآنْ؟

وتحيلُ النَّهرَ مسيرةَ دمعٍ
والأمواجَ إلى نيرانْ

أطفأتَ قناديلَ التَّأريخِ
وشمسَ العزَّةِ في الأجفانْ

وسفحْتَ بطولاتِ الأهوازِ
فصارتْ ملهىً للجِرذانْ

يتنكَّرُ نيرونٌ للشعبِ
يحرِّقُ أمجادَ الرُّومانْ

ويصرُّ على تدوينِ البلوى
في أسفارٍ من حرمانْ

يتنكَّرُ نيرونٌ للبدرِ
ويُطفيءُ شمسَ بني غطَفانْ

ويفاوضُ رُستمَ خلفَ البابِ
ويُرخي أستارَ الإيوانْ

عجَباً..! ألهذا الحدِّ جُنِنْتَ
فما اسْتوزَرْتَ سوى هامانْ؟

وبَنيْتَ قصوراً فوقَ الرَّملِ
فغاضَ اللؤلؤُ في القِيعانْ؟

تحتاجُ لقافلةٍ تَسبيكَ
لتصبحَ عبداً للقُرصانْ

وتبيعَ مُذهَّبةَ الأثوابِ
وتلبَسَ أقراطَ الأقْيانْ

تتنازلُ عن عرشِ الأوطانِ
لِتَغْنَمَ تاجاً من حِرمانْ

ستموتُ بقارعةِ التاريخِ
ولا يرثيكَ سوى الشَّيطانْ

راكبُ الصَّهَواتِ

يا قائدَ الفرسانِ

ما بالُ الكُماةِ تشمُّ ورداً

يا سيِّدَ الشُّجعانِ

ما بالُ السُّيوفِ عَشِقْنَ غِمداً؟

أينَ الملاحمُ تنْتقي

أبطالَهَا في السَّاحِ سَرْداً

أيامَ كانَ لُيوثُنا

يأبَوْنَ غيرَ السَّيفِ رداًّ

يا أيُّها الظَّمآنُ للسَّاحاتِ
جئتَ اليومَ فرْداً

يا أيُّها المشْتاقُ
صَلْصَلَةَ السُّيوفِ عَدِمْتَ رِفْداً

شَحَّتْ سُيوفُ زمانِنا
وغدَتْ جُيوشُ العرْضِ جُرْداً

صَدِئتْ دُروعُ كُماتِنا
فوق الرُّفوفِ شَكَوْنَ مَهْداً

وتخوَّفَتْ خُوذاتُهم
جَوَّ المتاحفِ زادَ بَرْداً

يا باكيَ الأوطانِ ما نَفعُ
الدُّموعِ نَدبْنَ سَعداً

يا مُلقيَ الأَشْعارِ ليتَ
لشِعْرنا في الأرضِ عداً

يا راكبَ الصَّهَواتِ
أنتَ مُرادُنا جدَّدْتَ عهداً

فلْنصنعِ الأسيافَ
ولْنُرسِلْ لذاكَ السَّيلِ مداً

ولْنبعثِ الأبطالَ
ناشرةً بنورِ اللهِ مجْداً

ولْنوقِظِ الهمَّاتِ
ولْنروِ التُّرابَ يفوحُ رِنْداً

ما هذهِ النَّفَحَاتُ،
إنَّ جنودَنا يرجُونَ خُلداً؟

ما هذهِ النَّسَماتُ،
ترسلُها الجِنانُ لمن تصدَّى؟

عزْمُ اللُّيوثِ بساحِنا
قهَرَ الترَدُّدَ بل تحدَّى

صَبَرَ المقاتلُ في الوَغَى
هَزَمَ المزاعمَ ما تردَّى

فلتُكْسَرِ الأغلالُ كنَّا
فوقَ ما بذروهُ سداًّ

ولْيصْمُتِ الإرْجافُ...
ظلَّ النَّصْرُ للفرسَانِ بُرداً

طارِق أيُّوب

بِعْني دواةَ أبي حنيفةَ
قد تكونُ هي الثَّمنْ

بِعْني قِبابَ المسجدِ
الأُمَويِّ واختصرِ الزَّمنْ

بِعْني سِوارَيْ فارسٍ
فلربَّما أفدي الوطَنْ

ولربَّما أُهديهِ أورِدتي
وأُدرَجُ في الكفَنْ

ولعلَّه يحيا بنبْضِ
مُزاحِمٍ نسيَ الشَّجَنْ

ولعلَّهُ يمشي برِجْلِ
مُجاشِعٍ هَجَرَ اليمنْ

من باعَ سابغةَ الدُّروعِ
وباعَنا لغةَ الفِتَنْ؟

يأتي المغيبُ وقلبُ دجلةَ
في الجَنازةِ مُرْتَهَنْ

تتنفَّس العلياءُ في
شِرْيانِ غُرْبَتِهِ الوَهَنْ

بِعْني عزيمةَ خالدٍ
ومَضاءَ سيفِ من يَزَنْ

أشْجاكَ نوْحُ يمامةٍ

تَنْعِي الرُّصافةَ من عَدَنْ؟!

وأتيتَ تمسحُ دمعَها

فارتاحَ سِرُّكَ في العَلَنْ!!

20/5/2003

وِلايةُ الحجَّاجِ

لن يَعدَمَ الحجَّاجُ
إغفالَ الوِلايةِ لو أرادْ

لكنَّه استَعْدى لها
أسَداً تشمَّرَ واستَجادْ

مَن لي بحجَّاجٍ يُعيدُ
لذلكَ الزَّمنِ الرَّشادْ؟

مَن لي بحجَّاجٍ يردُّ
الظَّالمينَ إلى مَعادْ

مِنْ مَجْمَعِ البحرينِ يخرجُ
فارسٌ هجرَ النَّوادْ

واشتدَّ في أثَرِ الكتيبةِ
طالباً رأيَ السَّدادْ

يُفتيه أشْياخُ السَّماوةِ
والرُّصافةِ والبَوادْ

أنَّ الغريبَ إذا تمكَّنَ
ليس يُوقِفُهُ امتدادْ

بل يستطيلُ إلى المشارقِ
والمغاربِ كالجرادْ

ويحُطُّ في أقصى المدائنِ
لو ربيئَتُهُ استزادْ

فإلى متى تبقى قلوبُ
الخائفين بلا اتِّقادْ؟

وإلى متى نبكي دموعاً
ثم يُسكِتُنا الرُّقادْ؟

أوَ لم تكنْ أرضُ العراقِ
كريمةً قبلَ الفسادْ؟

أوَ لم تكن تصحو على
خيلِ المثنَّى في الوهادْ؟

ويصولُ فارسُها أميراً
يَستقِيدُ ولا يُقادْ

أهلُ الجِلادِ

دموعُ عينِكَ لا تُجدي ولا تَعِدُ
ولا الضِّرامُ بشَقِّ الجيبِ يبْترِدُ

ولا العراقُ بباقٍ صَفوُ مَشْرَبِهِ
إذا يخونُ بنو العباسِ ما اعتقدوا

ففي العراقِ نشيدٌ ليس يسمعُهُ
سِوى الكُماةِ أبرُّوا كلَّما وَعَدوا

وللعراقِ نشيدٌ صاغَ نغمَتَهُ
أهلُ الجِلادِ خِفافٌ ما لهم عددُ

على الفراتِ مررتُ اليومَ أسألُهم
فقيلَ مجدُ بني العباسِ ينْجَرِدُ

وقيلَ زالَ عن المنصورِ هَيبَتُهُ
وقيلَ ماتَ على الغُدرانِ من يَرِدُ

يُسامُ خسفَ بني الرومانِ منصَرِفٌ
عن السُّيوفِ وينجو منه مجتهِدُ

ولا تُنالُ حقوقٌ دون مَخمصةٍ
ولا يَطالُ نجومَ الليلِ مَن رَقدوا

إذا صحَوْتُ وجدتُ الناسَ مصطَرِخاً
وذا المواجعِ لا يبْريهِ مُرتعِدُ

إذا استعادَ بنو العباسِ هيبتَهم
فما يُضيرُ أقامَ الناسُ أم قعَدوا

أَمِ الرُّصافةُ أمسَتْ دون خالدِها
ففي السَّماوةِ سعدٌ كفُّهُ وَتَدُ

وللكتيبةِ ديوانٌ ومحكمةٌ
وللمُلُِمَّةِ أحكامٌ ومعتَقَدُ

يقالُ جاءَ إلى بغدادَ مُغترِبٌ
يقولُ زوراً ويحكي أنهُ أحدُ

فلا يقومُ على الشطَّينِ مجترِيءٌ
ولا يقاومُهُ شيخٌ ولا ولدُ

أتيتُ أسألُ في بغدادَ عن عمَرٍ
وفي السَّوادِ أنادي أينَ معتضِدُ؟

فقيلَ: غادرَ أهلُ العلمِ بَصرَتَهمْ
وفي الثُّغورِ رأيتُ الجيشَ يبتعِدُ

فلا كتائبُ سعدٍ يومَ نائبةٍ
أَتَتْ صفوفَ بدارٍ أو جَرى أَسَدُ

أتَيتُ أسألُ عن أسْيافِ عِكرِمةٍ
وأستَبِينُ لعلَّ الحُلمَ يطَّردُ...

إذا وقفتُ على أطلالِ معهَدِكمْ
فيا لَبؤْسِ قديمِ العزِّ ما يجِدُ

على جبينِكَ شمسٌ لاحَ مَشرِقُها
ألا تقولُ لشمسيَ كيفَ تتقِدُ

على جبينِكَ مكتوبٌ: أخو وجَعٍ
وفي مواجعِ هذا القلبِ تنفرِدُ

رَبا حديثُكَ عن سعدٍ ومعتَصِمٍ
وقدْ يحبُّ حديثَ البأسِ مفتَقِدُ

بنو حنيفةَ آلافٌ مؤلَّفةٌ
فهل تظنُّ لواءَ الجيشِ ينعقدُ؟

وهل تظنُّ مع الإصباحِ يُنجدُنا
حسامُ حمزةَ أم يرثيكَ مُعْتَمِدُ!!

خَلَتْ ظنونُكَ من لومي ومن عتَبي
فما يُضيرُكَ لامَ الناسُ أم حسَدوا

وما يُضيركَ ما ألقى بمَسمَعِهِمْ
أخو الغِوايةِ أو ما قالَ منتَقِدُ

إذا وصلتُ إلى بغدادَ أسألُها
أَمِنْ غبارِكِ نعْشى أم بِنا رَمَدُ؟

فلا تُحيرُ جواباً ... ليتني قمرٌ
لكي أُضيءَ فؤاداً فتَّهُ الكمَدُ

ولو جَرُؤتُ لعُدْتُ اليومَ أسألُها
فلا تحيرُ جواباً ... ليتَها تجِدُ..!!

مِيراثُ قيسٍ

أَعَنْ بغدادَ ترتحلُ الطيورُ
وتَهوي من شواهِقِها النسورُ

ويثوي باكياً عبّاسُ كرخٍ
وللمنصورِ تعتذرُ القصورُ

لدجلةَ في المساءِ أنينُ صَبٍّ
وتحت الشمسُ تختلفُ الأمورُ

وفي شطِّ الرُّصافةِ مرَّ شيخٌ
فقال: لمالكِ المُلكِ المصيرُ

أَبَيْتَ اللَّعْنَ خلٌ حريرَ ليلى
بذاك الخدرِ تندبُه الخُدُورُ

وخلٌ أساورَ القَيْناتِ تشدو
نشيدَ الموتِ ردَّدهُ الأميرُ

فلا الأبهاءُ تشهدُ يومَ سعدٍ
ولا الشُّرُفاتُ تأملُ مَن يزورُ

تقولُ الخَيْزُرانُ لمفتَديها:
لأمٍّ خليفةٍ تُهدى النُّذورُ؟

أُسائلُكم وفي الأسوارِ عَصْفٌ
وفي الشطآنِ تشتعلُ الجسُورُ

أما زالَ الأميرُ بدارِ مُلكٍ
يَظنُّ بأنه الحَكَمُ الخبيرُ

وأنَّ لديهِ من ميراثِ قَيسٍ
رجالاً للمنيَّةِ تَستطيرُ

فإنْ حَمِيَ الوطيسُ تثورُ عبسٌ
وتغلي من مواجِعها عَسِيرُ

وتستدعي ربيعةُ راجِليها
وتغلو فوق ساحتِها المهورُ

فلا نعِمَتْ بساكنِها ديارٌ
إذا بغدادُ غادرَها السُّرورُ

ولا قرَّتْ دِمشقُ بنازليها
ولا ضحِكَتْ ببيروتَ الزُّهورُ

مَنْ يحرِقُ السُّفُنَ الغَداةَ

1

خمسون عاماً لم تجدْ

في القَفْرِ بُلْغَةَ تائهِ

أو كفَّ زادْ

تجري فَتُنْكِرُكَ الرِّمالُ

وتستديرُ لكَ الوِهادْ

وتُقهقهُ الفَلَواتُ: أقْصِرْ

من يُعيدُ لكَ الجيادْ؟

تجري فتطردُكَ الشموسُ

ويستبيحُكَ قومُ عادْ

2

يا أيُّها الليثُ الهَصورُ
إلامَ تُهزَمُ في الجِلادْ
وتُجَنُّ في دمِكَ الخيولُ
فلا تدوسَ سوى القَتادْ
عبسَتْ دهاليزُ السِّياسةِ
والبَنانُ على الزِّنادْ
ورَمَتْ لجيشِ غرورِها
بخميسِ عزَّتِنا المُبادْ
وطَغتْ فما أَلْفتْ بقوميَ
من عزيزٍ في المزادْ
هذي ربى أرضٍ تغلغلَ
تحت قشرتِها السوادْ
واهتاجَ فاستشْرى كحِبرٍ
في مفاصلِها الفسادْ
من يبدأُ اليومَ الكلامَ
ونحنُ قومٌ أهلُ ضادْ؟

يشويكَ جلّادُ العُروبةِ

فاتّقِدْ تحتَ الرمادْ

ويؤمّلونكَ بالقِرى

بئسَ التصَوُّرُ من رِفادْ

بل ويحَ مليارٍ ونصفٍ

لا يُطيقونَ الرُّقادْ

يستقبلون ندى الصباحِ

بدمعةٍ ذاتِ اتّقادْ

ويودِّعون أصيلَ حلمٍ

لا هثينَ بلا جيادْ

مَن يحرِقُ السفُنَ الغَداةَ

يقولُ حيَّ على العِنادْ؟

ويدُقُّ أولَ نبضةٍ

في قلبِ أمّتِنا الجمادْ

من يحرِقُ السفنَ الغداةَ

ببحرِ طارقَ يا زيادْ؟

4

قل للمَليحةِ لا تُراعي

أغلقَ الأفُقَ الجرادْ

لولا انشغالُ جيوشِنا

لبَّاكِ معتصمٌ جوادْ

فاستوطني سُحُبَ الرَّبيعِ

وأزهِري يومَ التَّنادْ

وخُذي ظهورَ الصَّافناتِ

البيضِ من تلكَ الجيادْ

هزِّي إليكِ بجذعِ نخلتِنا

القديمةِ .. خيرِ زادْ

5

ثكلى طيورُكَ لا تقُلْ

إنَّ المواسمَ لا تُعادْ

أو أنَّ هاروناً رشيداً

لن يؤذِّنَ بالجهادْ

من غُرَّةِ الأمجادِ جئنا

كالشُّموسِ .. لنا امتدادْ

يتبَخترُ التاريخُ في (بدرٍ)

ويحمِلُنا إلى (برَكِ الغِمادْ)

ويكرُّ سعداً بالجيوشِ

يحُطُّ في أرضِ السوادْ

6

بدمي كتبتُ ودمعتي

غسَلَتْ جدارَكَ يا سوادْ

ثكلى أفتِّشُ في أزِقّةِ

يَعربٍ عن ظلٍّ غادْ

عن مستجيبٍ للنَّفيرِ

يهُبُّ ليثاً من رقادْ

من أينَ جئتَ؟

فهذه الأسيافُ جفَّتْ في الغمادْ!

وإليكَ أرسلتُ المطايا

أرتجيكَ بكلِّ وادْ

هل تعبُرُ اليومَ الفُراتَ

وتسْتقِيلُ من الحِيادْ؟

7

محزونةٌ ليلى فهلاً زرتَها

يا قيسُ في غسَقِ الوِدادْ؟

ودعوْتَ في إيوانِ سهرتِها

الأميرةَ شهرزادْ..؟

وحمَلتَ قتلاها على

أكتافِ شيخٍ من إيادْ؟

وزرعتَ زنبقَها بظلِّ

شقائقِ النُّعمانِ حتى لا تُسادْ

8

مسكينةٌ ليلى تصدِّقُ أنها

كمواسمِ البشرى تليقُ بها الجيادْ

وبأنها مازالتِ المحبوبةَ

الأولى لقيسٍ حين عادْ

وبأنَّ حِنَّتها تُبيحُ

لها التدلُّلَ في المزادْ

مغرورةٌ ليلى تظنُّ برأيِ مَنْ

قصُّوا ضفيرتَها السَّدادْ

وبأنَّ حكمتَهم تُعيدُ

لِشَيْبِ غُرَّتِها السَّوادْ!

تجري بلا شطٍّ يودعُها

ولا بحرٍ يَليقُ بسِندبادْ

تبكي على صخرٍ تخلَّتْ

عن فيالقِهِ البوادْ

9

يا نجمةَ الشِّعرى عجِلْتِ

فلا انتظارَ ولا اتِّئادْ

أو يومَ نافلةٍ يتيحُ

لِوَردِ قلبَيْنا التَّهادْ

من كوكبِ الأحزانِ جئنا

تائقِينَ إلى تَوادْ

نستمهِلُ الأقمارَ ساعةَ زنبقٍ

تبكي بساحتِها البلادْ

10

غرقى همومُكَ في دمي

عَجْلى تجئُ على انفرادْ

خَجلى تخالِسُ صَحوتي

وتقولُ موعدُنا الرُّقادْ

غرقى همومُكَ في مَساءاتي

فبدرٌ لا يجيءُ ولا يُقادْ

قُم في دواويني ونقِّطْ

دمعَتينِ على المِدادْ

نتنفَّسِ الآلامَ في

فجرٍ لسوسنِه اعتدادْ

ولِبِيضِ نوَّاراتِهِ

طفلانِ ناما في الفؤادْ
نتنفسِ الأحلامَ في قيثارةِ
الذِّكرى وفي غَبَشِ السُّهادْ
مستسلمِينَ لكلٍّ نطعٍ
مُهطعِينَ لكلٍّ عادْ
متحدِّرين من الضَّنى
ولخطٍّ خيبتِنا امتدادْ
ماءُ الفراتِ فَجيعةٌ
وبجبهةِ النيلِ اسْودادْ

11

البِيدُ حولكَ سبعةٌ
والشوكُ يبتلعُ الوِهادْ
والبحرُ طأطأ رأسَهُ
ونعى الجنودَ إلى زيادْ
وسفائنُ الرُّومانِ عادتْ
بالمكيدةِ والعَتادْ

وبنو أميَّةَ بايعوا كسرى

فأثْخَنَ في العِبادْ

12

مبهورةٌ ليلى ... أتُرسِلُ

شَعرَها بين المتاعِ إلى المزادْ؟

أم تصطفيهِ لصرخةٍ

حلَّتْ بحيٍّ من إيادْ؟

مبهورةٌ .. بمرافئِ الدمعِ الهَتونِ

ولونِ أثوابِ الحدادْ

13

في يومِ لوعتِها بكَتْ...

سُلِقَتْ بألسنةٍ حِدادْ

ولبأسِ خالدِها شَكَتْ...

فاهتزَّ رمحٌ ثمَّ عادْ

في يومِ غربتِها اعْتراها

ألفُ سُؤْلٍ عن زيادْ

من يُرهِبُ اليومَ الجنودَ

يقولُ قد آنَ السَّدادْ؟

من يحرِقُ السُّفنَ الغداةَ

ببحرِ طارقَ يا زيادْ؟

الحزينُ مُرغَماً

ثكلِتْك أمُّكَ كيف تَختصرُ
المصابَ بدمعةٍ مُتوارياً؟

وتقولُ حسبيَ ما أكابدُ
من عسيرِ شؤونيا

وتقولُ ما ذنبُ المُسالِمِ
كي يعيشَ مُعانياً؟

أعطيتُ ظهريَ للهمومِ
ولن أعيشَ مُدارياً

ولوِ استطعتُ لما نظرتُ
إلى الوراءِ مُواسياً

أنا كلُّ همٍّيَ في الحياةِ
أعيشُ يوماً صافياً

لا يَجتْويه لظَى الحروبِ
ولا يبيتُ معزًياً

أنا كلَّما استجْمعتُ آهاتي
تفورُ بكفًيا

وأقولُ ما بالُ المسَرَّةِ
لا تريدُ وِداديا؟

ما بالُ قوميَ لا يبيعون
المُنى بمزادِيا؟

وتزيدُ أرتالُ الجنودِ
من ازدحامِ ظُنونِيا

أَحقيقةٌ تلكَ النَّوائبُ
أمْ تبالغُ عينيا؟

تلك الجنائزُ بالألوفِ
أكادُ أفقدُ عقليا

وأرى بقارعةِ الطَّريقِ
بقيَّةً من قوميا

لا يستطيعون المسيرَ
فلا أطيقُ قعوديا

وأكادُ أمتَشِقُ الحُسامَ
فلا أراهُ بغِمديا!

وأقولُ أينَ مضى الرِّجالُ
ألا يرَونَ مُصابيا؟

يَتعاقَبونَ على السُّؤالِ
ولا تُطاقُ رُدُودِيا

ويمرُّ جانبَ حيِّنا
أثرُ العروبةِ واهياَ!!

ويقول شيخُ بني ربيعةَ
للعراقِ مُواسياً:

لا نستطيعُ فداءَكم...
ليس الزَّمانُ مواتياً

11/6/2004

زمنُ الرَّمادِ

يتكلَّمُ التاريخُ عن رجُلٍ
يُغِذُّ السَّيرَ يلهثُ بالجِيادْ

متوشِّحاً سيفَ الأسى
يشتدُّ في زمنِ الرَّمادْ

ويبيعُ فرحةَ أمِّه
للواقفينَ على المزادْ

وشموسَ والدِه التي
حرَسَتْ عروشَ بني إيادْ

يشتدُّ من قبلِ الخروجِ
يريدُ شبراً في البلادْ

يروي لنخلتِه الفجيعةَ
حابساً دمعَ اعتدادْ

يتنهَّدُ البارودُ في
صدرِ المهاجرِ والقَتادْ

ويشقُّ سهمٌ صبرَ أضلاعٍ
يهدهِدُها الفؤادْ

تتوشَّحُ النخْلاتُ في
شطِّ الرُّصافةِ بالحِدادْ

ويرفُّ طيرٌ نازفٌ
ليموتَ في أرضِ السَّوادْ

ماذا جرى حتى يصيرَ
النَّائحونَ هُمُ السَّوادْ؟

ويغادرِ الأسوارَ معتصمٌ
فيقتُلُه الجوادْ

ويعطِّلُ التَّاريخُ ما
وَرِثتْ أميَّةُ عن زيادْ

الغَداةُ الثَّانيةْ

يسْتنبؤونَكَ مَن سيبكي
في الغَداةِ الثَّانيةْ؟

من ذا الذي يبْلو النَّدامةَ
حين تُقضى القاضِيةْ؟

التَّائبونَ الحامدونَ
جنوبُهمْ مُتَجافِيةْ؟

أم قومُ عادٍ يحشُدونَ
لنا جيوشَ الغادِيةْ!

أَسَفي كبيرٌ... غيرَ أنَّ
لنا الغَداةَ الثَّانيةْ

فليضْحكوا شيئاً قليلاً
تلكَ دارٌ فانيةْ

ولَدى الحسابِ فدمعُهمْ
يجري بحوراً قانِيةْ

حُزني كبيرٌ... غيرَ أنَّ
لنا القُطوفَ الدَّانيةْ

ولهم شرابٌ من حميم
ذي عيونٍ آنيةْ

يسْتنبؤونكَ من سينجو
من لهيبِ الحاميةْ؟

ويعيدُ للقصرِ الرشيدَ
وخيزُرانَ الدَّاهيةْ

من يشعلُ الأرضَ انتقاماً
تحت جسرِ الطَّاغيةْ

ويشقُّ أستارَ الظلامِ
ويستردُّ العافيةْ

فلْتَضْرِبَنْ أدبارَهمْ
ولْتَسفَعَنْ بالنَّاصيةْ

ولْيدْعُ ظلمٌ بأسَهُ
وليدْعُ بغْيٌ ناديَهْ

آليْتُ ألا أستريحَ
وعينُ دجلةَ باكيةْ

ورفعتُ كفِّيَ باللِّواءِ
فأينَ جيشُ مُعاويةْ؟

يتساءلُ المأمونُ عن
فِرَقِ الجهادِ ثمانيةْ

يتقدَّمونَ لواءَ فتحٍ
عادَ من عَمُّوريةْ

لا يسْتحبُّونَ الوقوفَ
على الطُّلولِ الباليةْ

أو يسْتطيبونَ الرُّجوعَ
من الدُّروبِ الخاليةْ

سَيْفُ الرَّشيدِ

لاأَلفَينَّكَ قاعِداً
تَنعي العراقَ إلى الرَّشيدْ!!

أو أَسمعنَّكَ نادباً
نخلَ الفراتِ إلى الجَريدْ

لا أُلْفَيَنَّكَ حابِساً
كفَّ السَّماوةِ في القُيودْ

خضْراءُ أرْضُ الرَّافديْنِ
سوى التَّبَخْتُرِ لا تُجيدْ

وَلِكَرخِها شمَمُ الكُماةِ
وللرُّصافةِ يومُ عيدْ

مالي أَرى جُنداً ولا
يُعطى اللّواءُ إلى يَزيدْ؟

وأرى الكتائِبَ بُرُزَتْ
تَصْلي المدينةَ بالحديدْ

مالي أرى أرضَ الخليفةِ
يَسْتخِفُ بها العبيدْ؟

ومَشَارِفَ الأسْوارِ تَنحَرُ
خيلَها خَلْفَ الحدودْ

نخلُ العِراقِ كَريمةٌ
أَعْجَازُ موسمِهِ العنيدْ

ما زِلْتُ أَحلُمُ فانتظرْني
اليومَ في قصرْ الرّشيدْ

واستْفتِ رأيَ الخَيْزُرانِ
متى ستَحكُمُ منْ جَديدْ؟

أَلهْى البَرامِكَةَ المُصَابُ
فأخطأوا الأمْرَ السَّديدْ

تركُوا الخليفةَ واقفاً
يُزْجي الصَّوارمَ للأُسودْ

ويُعيدُ نشرَ جيوشِهِ
حولَ الرُّصافةِ في الوَصيِدْ

تنْقَدُّ تحتَ حسامِهِ
القُرَشيِّ أفئدةُ الجنودْ

وتمرُّ فوقَ جبينِهِ
تلكَ الذُّبابةُ ما تزيدْ

غَضِبَ الخليفةُ من مُخالفةِ
القياصرِ للعهودْ

فاهْتزَّ سيفُ أبي الأمينِ
وسارَ تحرسُهُ البُنودْ

يا سَعْدُ

يا سَعْدُ يَحْتَرِقُ العِراقُ
وشَيْخُنا يتَبسَّمُ

ويقولُ: واقِعُنا مَريرٌ
والضَّرورَةُ تحْكُمُ

مافي اليدَيْنِ وسيلَةٌ
إلا الرِّضا ونسَلِّمُ

في كَفٍّ أمْريكَا الحَضَارَةُ
والشُّعوبُ تُلَمْلِمُ

والرَّكْبُ ماضٍ فالحَصيفُ
مَنِ استَكانَ فَيَسْلَمُ

إنَّ الشُّكُوكَ جَريمةٌ
وجِدالُنا مُسْتَعْظَمُ

ووُقُوفُنا قبلَ الرِّياحِ
حَمَاقةٌ لا تُفْهَمُ

ذهَبَ الصبَّاحُ ولمْ يَزَلْ
عَنْ ذُلِّنا يَتَكلَّمُ

ويقُولُ: نحنُ الغارِمُونَ
وسَدُّنَا يَتَهَدَّمُ

يا سَعْدُ جَيْشُكَ واقِفٌ
بالبَابِ جاءَ يُسَلِّمُ

وِيَقُولُ: هلْ مِنْ كَرَّةٍ؟
فَنَقولُ: لا تَتَقَدَّمُوا

إطوِ اللِّواءَ فَسَيْفُنا
في غِمْدِهِ يَتَثَلَّمُ

رُدَّ الخُيُولَ إلى المَلاعِبِ
لو أتَتْكَ تُحَمْحِمُ

وَدَعِ اللُّجَامَ بِفَكِّهَا
فَبِغَيرِهِ لا تُلْجَمُ

يا سَعْدُ قائِدُ حَرْبِنا
بِحُقُوقِنا لا يَعلَمُ

وإذا تَكلَّمَ مَرَّةً
فَعَنِ السَّلامِ يُتَمْتِمُ

يا سَعْدُ قدْ ذَهَبَ العِراقُ
وفي السَّمَاوةِ مَأْتَمُ

ويُقالُ هلْ فَنِيَ الرِّجَالُ
وغَادَرَ المُسْتَعْصِمُ؟

بينَ الرُّصَافَةِ والسَّوَادِ
مفازةٌ تَتَظَلَّمُ

وتَقُولُ ما فَتِئَ الفُرَاتُ
على الرَّشِيدِ يُسَلِّمُ

صَحْراءُ أَرْضُ فَجِيعَتِي
والشَّوْكُ فيها المَوْسِمُ

مَاذا سَتُنْبِتُ غَيْرَ هذا
الشَّوْكِ كَيفَ تُبَرْعِمُ

صَحْراءُ أَرْضُ فَجِيعَتِي
ورُمَالُها تَتَضَرَّمُ

تُصْلِي الجيُوشَ بِنارِهَا
فَتَسِيخُ لا تَتَقَدَّمُ

هَيْهَاتَ نَحْصُدُ زَنْبَقاً
وتُرابُنا مُتَجَهِّمٌ

وطيورُنا تحتَ الخَرائِبِ
بالخَمِيْلَةِ تَحْلُمُ

أَبحِ الكَلامَ فَكُلُّ شَيءٍ
في الرِّوايةِ مُبْهَمُ

تُقضى الأُمُورُ بِغَيْبَةٍ مِنَّا
وَيُجْنَى المَوْسِمُ

وحُقُوقُنَا مثُلُ الفَرَاشِ
على اللَّظَى تَتَهَشَّمُ

أَبحِ الكَلامَ فَمَا يَزَالُ
هُناكَ مَنْ يَتَكلَّمُ

وَدَعِ الوِصايَةَ إنَّني
بطَريقَتي سَأُدَمْدِمُ

- II -

الخَيْزُران

يَأْبى
مُعَاوِيةُ
الكَلامَ
عن
الممالِكِ
في
أوانِ
زَوالِها

تبكينَ مربَطَ عزِّنا؟

تبكينَ مَربطَ عزِّنا؟

لا تجزعي.. فلربَّ قارعةٍ

تجيءُ بخالدٍ

ويُشيدُ عِكرمةٌ

لواءَ جيوشِنا

ويُعيدُ نسجَ

خيوطِنا ذهبيَّةً

ويعيدُ رسمَ حدودِنا

أمويَّةً تزهو بخيلِ جدودِها

لا تنحني فيها الجباهُ

ولا تخرُّ رجالُهُا فوقَ الرِّمالِ

ولا تُقَدُّ سيوفُها...

أُمويَّةٌ: لولا تعطَّلَ بئرُها

شَرِبَتْ سِواهُ

ولو تغورُ نجومُها:

طَلَعتْ لها عندَ الغروبِ

مَجرَّةٌ لا تستطيعُ

جَحافِلُ الشَّيطانِ

حَجْبَ شعاعِها

شَطُّ البصرة

يأتي الغُزاةُ ويرحلونَ
ونهرُ دجلةَ ما توسَّلَ أو بَكى
ويبيتُ شطُّ البصرةِ
المطروحُ في أغلالِه مُتنسِّكاً...
أَيَجوز في شرعِ الحروبِ
عبورُ نهرِ الشَّرقِ
والغازونَ ما فكُّوا

طلاسمَ شمسِنا؟

عَجَبي لأسيافِ نَبَتْ!!

ورماحِ سعدِ أخفقَتْ..

طاشتْ وقد مرَّتْ

بذاكَ النَّهرِ ذاتَ عشيَّةٍ

ورقاءُ أرسلَها

من الشَّامِ الفرزدقُ

إذ تخلَّى عن حضورِ المِرْبدِ

المعقودِ تحت

مَواجعِ الصَّفصافِ ..

ما أَلِفَ القوافلَ تستديرُ حزينةً

فانْحازَ خِشيةَ أن يضيِّعَ

كلَّ ما أعطَتْه من شمَمِ

تميمُ وانثنى

لا يستطيعُ قراءةَ الأشعارِ

إلا لو توقَّفَ سَيلُ

ذاكَ العسْكرِ

المبْثوثِ في الأحداقِ

والمقروءِ في غَسَقِ المدينةِ

وانكسارِ رماحِها

29/5/2003

الخَيْزُرَانُ

من حلُمِكَ المشنوقِ آتي

خَيْزُراناً لا يليقُ بها

سوى قصرِ الرَّشيدِ

وتستعيرُ أَريكةَ المنصورِ

من تَرَفِ الجدودِ

ولا تميسُ على ضفافِ ربيعِها

إلا غزالاتٌ نثَرْنَ شعورَهنَّ

على الفراتِ

ونجمةٌ خجْلى

تبوحُ بسرِّها

حتى تصيرَ ذوائبُ

الحَوْرِ العتيقِ بلونِ

أعطافِ الشُّجونِ

وتستريحَ نوارِسُ

الإصباحِ من أشْواقِها

فوقَ الظُّنونِ ..

مع اندلاعِ الشَّمسِ

أولَ موسمٍ ومعَ اقترابِ

العطرِ من نوَّارةٍ

فوقَ الجبالِ..

مع الرَّبيعِ أتيْتُ

لا أرسو على ألمٍ ولا

أدَعُ القواربَ

للفراتِ تُقلُّني

حتى تعاهدَني بأنَّ

جزيرتي في الجانبِ الغربيِّ

غادَرَها المغولُ

وأنَّ ظهرَ فُلولهِم

أضحى بمَرمى حَربتي...

ياذا النَّوائبِ لاتودِّعْ

في الأصيلِ كتائبَ البُشرى

ولا تُعلنْ على الملأِ

انتهاءَ ربيعهِا

مازالَ في الأيامِ مُتَّسعٌ

وفي المنفى فصولُ..!!

أمواجُ الرَّخاء

يتصوَّرُ الشُّعراءُ أنَّ بِطَوقِهم

إرجاعَ ألويةِ الخليفةِ للسَّماءِ

ورَدَّ أمواجِ الرَّخاءِ إلى الفراتِ

وجلبَ أبراجِ الحمامِ

إلى نهاراتِ الرُّصافةِ

كي تنوحَ حزينةٌ

عند المساءِ ..

يغامرونَ بكلٍّ أقمارِ الرَّويِّ

ولا يزالونَ الدُّعاةَ الأوَّلينَ

إلى العَلاءِ

ولا يزالونَ القُضاةَ الجالسينَ

على عروشِ مَرابدِ التَّهليلِ

للغيمِ المسالمِ والأصيلِ الحالمِ

المشتاقِ للبدرِ...

الرُّماةَ القادرينَ على

اقتناصِ النَّورسِ

المسجونِ خلفَ بحورهِ...

لا الرِّيشُ ريشُ غرورهِ

أو لمعةُ الشطآنِ

ذاتُ اللَّمعةِ الأولى

التي ارتحَلتْ لأجلِ عيونِها

كلُّ النَّوارسِ من زمانِ

مزاحمِ حتى ربيعةَ

في تُخومِ المشرقِ

المحتاجِ عزمَ خليفةٍ ..

يتصوَّرُ الشعراءُ أنَّ جلوسَهم

حولَ البَليَّةِ دامعينَ يردُّ

حقَّ مُزينةَ المنهوبَ

عندَ جيوشِ قيصرَ

أو تعودُ إلى الفراتِ جسورُه

لتُقِلَّ ألويةَ الفتوحِ

إلى المشارقِ والجيوشَ

إلى مَدَاراتِ العُلا

يا أيُّها الشُّعراءُ

آنَ لِعَمرِكم وزُهيرِكم

أنْ يستفيقا ...

ثمَّ يرتحلُ الجميعُ

بحبرِهم ورويِّهم

نحوَ الميادينِ

الجديرةِ بالنِّزالِ

10\5\2003

سقوطُ بغداد

هل تنتمي لُغتي لدجلةَ

حيثُ تستجدي الحروفُ

خميلةً بسطورِها ؟

وتبيعُ قمحاً

عامِرِياً للدُّجى

وتبيعُ دستوراً

لفارسَ مُحْرِجاً ؟

هل تنتمي لغتي

إلى أمسٍ يسوقُ نجومَهُ

حيثُ الظلامُ يلفُّ ليلَ مدينتي

ويدورُ حولَ الأمسياتِ

فلا أرى في شارعٍ

التَّاريخِ غيرَ غزالةٍ

مدَّتْ لها المتسوِّلاتُ

أكُفَّهنَّ فنفَّرَتْها الرِّيحُ

تَعوي في تُخومِ

الموسمِ المُضَريِّ ...

ترتفعُ الأساطيلُ الغريبةُ

ثمَّ تلقي ظلَّ بطْشتِها

على نوَّارتي

فـي ذلكَ اليومِ الطَّويلِ ...

وأستطيعُ قراءةَ الطُّغيانِ

في شَفةِ الغريبِ

وأستميحُ النَّهرَ عُذرَ

غِوايةِ الجسرِ السَّليبِ

فلا تطُولُ منازلُ

الأطْرافِ في حيٍّ الرُّصافةِ

أن تلوِّحَ للمراكبِ

في فصولِ البردِ

فالصُّبحُ الحقيقيُّ الغَداةَ:

هو الحريقُ..!

٢٠٠٣/٥/٩

كتائبُ خالدٍ

تجري كتائبُ خالدٍ

حولَ الثُّغورِ

تَحَارُ أينَ تُغيرُ

لو حَمِيَ الوَطيسُ

ولا تَني تجري بغيرِ أعِنَّةٍ

مُرتادةً متْنَ الرِّياحِ

شجيَّةً من غيرِ دمعٍ

لا تَني تأتي إلى أمَلي

بكلِّ صبيحةٍ ...

تتفجَّرُ الأحجارُ

في قَفْرِ المنى

يتكسَّرُ الحَوَرُ

الحزينُ على الشُّطوطِ

ولا تزالُ مَدائني

تبكي على شَمَمِ الرِّجالِ

ولا تزالُ سَفائني

ترسو على جمرِ الرِّمالِ..

تيبَّستْ كلُّ البحورِ

وصارتِ الذِّكرى هشيماً

حينَ تذروهُ الرِّياحُ

سيقتفي أثَرَ الكُماةِ الغابرينَ

ويستعيرُ عشيَّةً

من سابِغاتِ دروعِهِم

حِلَقَ التصبُّرِ

حينما يَفِدُ الفوارسُ

صامتينَ ..

مكبَّلينَ بوعدِهِم

متوشِّحينَ أسَى الصَّبيحةِ

لا تَرِفُّ جُفونُهُم..

أبو غريب

أُتبيعُني إيوانَ كِسرى

كي أخُطَّ قصائدي بجدارِهِ؟

أَتبيعُني نخلَ العراقِ

لكي أحرِّقَ أحرُفي بجِمارِهِ؟

ذكَّرتني وعدَ القبيلةِ للأسيرِ

بأنَّها تَفدِي دُموعَ فُراتِهِ...

ما ضرَّ لو طَلَعَتْ

سيوفُ قصيدتي

خلفَ الجِدارِ وأبحَرتْ

من شطٍّ دجلةَ غيمةٌ

تأبى الهطولَ

على النُّصالِ

وأسْرجتْ نجماتُ عزِّيَ حزنَها

وتنفَّستْ نوارةُ التَّرحالِ

خلفَ مضاربِ الأشواقِ

ناظرةً إلى قَفْرِ الجريحينَ

الذين تجمهَروا شُعْثاً

يُضامون المُثولَ

مكبَّلينَ بصمتِهم

لا يضحكونَ

ولا يَبيعُونَ الرِّضا

مُتَوسِّمينَ مجيءَ يومٍ

يستطيعونَ النُّزولَ بواحةٍ

في شرقِهِ ويقالُ عودوا

للمدائنِ وافتحوا

سِفرَ البدايةِ واحملوا

راياتِ تبشيرٍ

بأنَّ مواسمَ الأملِ القديمةَ

في انتظارِ خروجِكمْ

لتقصَّ للآتينَ

من غَبَشِ الحكايةِ

خلفَ هاتيكَ السُّدودِ روايةً

عن ألفِ شِبلٍ أسْرجوا

خيلَ النَّوائبِ وانثَنُوا

يستبْرِؤونَ من الذين تنكَّبوا

دربَ التَّواري عندما

ابتَسَمَ الأسيرُ

وأَلهبَ الأحْداقَ

دمعُ عَراقةِ...

أُحْجيةَ الوَطَنْ

لَكأنَّنا كنا هناكَ ولم نكُنْ

لَكأننا بِعنا العراقَ إلى الزَّمنْ

أوَ ما سمعتَ بقصَّةِ

استحْيائِنا سراً

وذبحِ نسائِنا ؟

لكأنَّنا من ألفِ عامٍ لم نزَلْ

نسْري وراءَ قصيدةِ

نسيَتْ ملامحَ وجهِنا

ما زالَ تاريخُ الشُّموسِ مهاجِراً

حتى يفُكَّ عساكرُ المنصورِ

أُحْجيةَ الوَطَنْ...

مترقِّبٌ أنَّ الخيولَ

ستستَعيرُ مَفازتي

وتغادرُ الشطآنَ

دون سُروجِها

وتبيعُ كلَّ مرابطِ

العزِّ القديمةِ في مَزادِ

بني تَميمِ خِلْسةً؟

فلأبقَ بعضَ الوقتِ

علَّ فُلولَ فرسانِ

يجوبونَ الطَّريقَ يفتِّشونَ

عن المطالعِ في السَّماءِ

لعلَّهم يترقَّبونَ

بكلٍّ لمعةِ نجمةٍ

وجهَ الشروقِ

لعلَّهم يستمْطِرون

ندى البروقِ

فلا تَحِدْ عن همِّهمْ

مِقدارَ عَوْسَجةٍ ولا

تُشْقِ الرَّمادَ بموتِهم

... يا أيُّها المنصورُ

لاتُبْقِ المزادَ مُهاجِراً !!

أصلُ الفُرات

يتسَاءلُ الحكُماءُ

عن أصلِ الفراتِ

أَلمْ يكُنْ

عيْناً نميراً ماؤها

مِن صَوْبِ عدْنِ

هاجَرتْ لعراقِنا ؟

يتساءلونَ ... ألمَ يكُنْ

في قلبِ دِجْلةَ

مرفأٌ لخيولِنا؟

أم كان في ألَقِ المدينةِ

بِذرةٌ لزوالِنا؟

يتناوبونَ على الضِّفافِ

يصافِحونَ أكُفَّ ثاراتِ المساءِ

فيستقيلُ من التحَيُّرِ

ألفُ شاعرِ حِكمةٍ

ويجيءُ مُقتحِماً زهيرٌ لا يَنِي

يبني معلَّقةً ليومٍ

لا يفُلُّ حسامَهُ

إلا خميسٌ ساقَه المنصورُ

من شرقِ الرُّصافةِ

واستطالَ بكَرخِها

وتدوسُ قافلةُ الغُزاةِ

سَماوةَ التسعينَ قَيْسياًَ

يُغِذُّون السُّرى

في إثْرِ معتصِمٍ

إلى أسوارِ «سُرَّ إذا رأى»

فيرونَها مثلَ الهشيمِ

وعند بوَّاباتِها

انقطعَ البريدُ

وكانَ آخرَ ما توارَدَ

أنَّ في الأيامِ

يوماً ثامناً

لا يرتديهِ سوى الفَوارسُ

في الوغى

وبأنَّ أهلَ النَّهرِ يصطَنعونَ

أخباراً تكسَّرَ صدِقُها...

حتى يقالَ: رَبا الفراتُ

وأينعَ النَّخلُ المقيمُ حماسةَ

واستشرفتْ بغدادُ ضاحكةً

بنصرِ أميرِها ..!

يستقْطِعونَ من الفؤادِ

حديقةً صفصافُها

لم يَبْلُ إلا فصلَ صيفٍ حارقاً

وعرائشُ النَّاطورِ فيها، لم يعُدْ

ببروجِها حَجَلٌ

ولا عَتَبٌ

ولا قمَرٌ

يقولُ لِليلةِ

العيدِ: اشهدي

سهَرَ الرَّشيدِ

الرِّيح

مَنْ ذا يرى سُفناً مَواخِرَ

في مَهابةِ دجلةِ بعد الحريقِ

ولا يرى خوفَ الشُّموسِ

من الغيابِ..؟

فلا تبِعْ

أحلامَ طَيرِ مُثخَنٍ

للرِّيحِ عندَ هبوبِها

أَلدى الرِّياحِ حقيقةٌ

غيرُ الهبوبِ

فنستريحَ بشطِّها؟

أمْ عندها غيرُ الجنُونِ

فنستشيرَ حكيمَها؟

يا أيُّها الرِّيحُ العنيدةُ

كَم تجاوزْتِ الضَّنى

وبلغْتِ منقَطَعَ الدُّنى!!

وعَنيدةٌ مازلتِ

رغمَ توسُّلي أن تستريحي

ليلةً من حربِنا

وتغادِري مشكورةً...

للرِّيحِ ألفُ حقيقةٍ

وهبوبُها يعني انحناءَ

سنابلِ الجُودِ التي

من طبعِها ألا يكسِّرَها

غريبٌ جاهلٌ بجذورِها...

يا أيُّها الإصباحُ

كيف ينامُ فتيانُ السَّماوةِ

في الوَصيدِ

وتستحيلُ محاجرُ الغازينَ جَمراً

فيه يحترقُ الحُداةُ الطيِّبونَ

فيذكُرونَ تندُّرَ التاريخِ

أنَّ جيوشَنا

جعَلتْ مَرابطَ خيلِها

أقدامَ سورِ الصينِ

خلفَ معاهدِ المجدِ القديمِ

وأسْرجتْ من زيتِ

أشجارِ الفراتِ

مَصابحَ الفجرِ الذي

لو صانَ زَنبقَه الرشيدُ

لزيَّنتْ كلُّ العرائسِ

جيدَها بعُقودهِ

عندَ الشُّروقِ

المتَنبِّي

مَن قالَ إنَّ صديقَنا

المتنبئَ اعتزلَ القصيدَ

فلم يعدْ يروي

ملاحمَ قومِهِ عندَ القتالِ

ولا ترَجَّلَ في مواويلِ

السُّؤالِ مُعزِّياً؟!

من قالَ إنَّ يَراعَه جفَّتْ

على أسوارِ خيبتِنا

فما عادتْ لتكتبَ غيرَ

أبياتِ التأهُّبِ للزَّوالِ؟

لكأنه عادَ الغَداةَ مُسربَلاً

بدروعِ غَضبتِهِ التي

ستُقيلُ عَثْرَةَ دجلةٍ

وتفكُّ عن قلبِ الفراتِ

طلاسمَ السِّحرِ العجيبِ

فتنهَضُ الشطآنُ

من ضَرَّائِها ..

ويطيرُ حولَ تِلالها

رتلُ النَّوارسِ حالماً

بجداولِ النَّهرِ القديمِ

نقيَّةٍ في حزنِها

ذهبيَّةٍ أردانُها ..

يجري إلى عَليائِها

نورُ الصَّباحِ

كأنَّها كانت هناكَ ولم تكنْ

وكأنها زهِدتْ بليلةِ حائرٍ

فتأخَّرتْ بِعُبورِها

ياويحَ دجلةَ ..

لا تشُعُّ نجومُهُ

ويهزُّ نخلتَه الغزاةُ العابثونَ

فهل تُرى يسَّاقطُ

الرُّطَبُ الجَنيُّ

أَمِ العقاربُ

تحتفي بحُواتِها ..

ويصيرُ دجلةُ مسرحاً

تساؤلُ السَّاري

أَتظنُّني لم ألتفِتْ

بعدَ الرَّحيلِ لحيِّكم؟

لم ألتفِتْ عند استغاثاتِ

الفؤادِ لعبقريٍّ فراتِكم؟

لكنَّني لم ألْقَ غيرَ

الرِّيحِ تصفرُ في مرابدِها

تُشيعُ بأنَّكم لم تصبروا

بعد ارتحالِ قصائدي

وتَداخلَتْ برويِّكم

كلُّ الحروفِ فما أطقْتُمْ

نظرةَ استعطافِ بشّارِ

ولا عمروِ بنِ هندِ

في أوانِ خروجِكم

وتساؤلِ السَّاري غداً

كيف انتهى حجّاجُكم؟

وتعذَّرَ الإفصاحُ عمّاً

يستَميلُ رشيدَكم !!

فَكُّ النُّسُور

مِثلَ النَّخيلِ..

تركتَني مُضَريَّةً

أشكو لمروانَ القَطيعةَ

كلَّ مَشرِقٍ كَبوةٍ..

فيقولُ قومي كالسَّنابلِ حيَّةً

في كل سُنبلةٍ أرى مئةً

ستؤتي كلَّ حينِ

هَيْلَمانَ حصادِها..

مِثلَ النَّخيلِ تركتَني

آتي حكيمَ بني أميَّةَ

بالمفاتِـحِ كلِّها

فلعلَّه يقضي بشبرٍ لي

بشطٍّ فراتِها

ولعلَّه يقضي لفِتيةِ هاشمٍ

بحديقةٍ في كرخِها...

يأبى معاويةُ الكلامَ

عن الممالكِ في أوانِ زوالِها

ويُميطُ كلَّ عشيَّةٍ

سِترَ السُّؤالِ

عن انبعاثِ المجدِ

من بينِ النَّخيلِ

وعن نباتِ السُّؤدُدِ

المزروعِ في فكٍّ النُّسورِ

وعن قدومِ طلائعِ المنصورِ

في إثْرِ الغزاةِ...

ويستَفيقُ الكرخُ

كالطَّيرِ الذَّبيحِ

مضرَّجاً بدمائهِ

وتعودُ هاماتُ الرُّصافةِ

كالنَّخيلِ طويلةً

لا تستطيبُ العيشَ إلا

في زمانٍ عبورٍ

هارونَ الرشيدِ على الضِّفافِ

يسائلُ النَّهرَ الحزينَ

عن الأسى

ويقولُ للمأمونِ:

جِئتُ مُعزِّياً...

مِربد الشُّعراء

في مِربدِ الشُّعراءِ
ينتظرُ الغَداةَ
فرزدقٌ، قد هجَّنوا أوزانَه
واستَرهَبوهُ ...
فلم يعُدْ يبكي
بأطلالِ الخليفةِ
أو تَراهُ مُفاخِراً
بِفُتُوحِهِ

فعَلى مشارفِ

ذلك السَّهلِ البعيدِ

على تُخومِ السِّندِ ..

ينتظرُ السَّحابُ

جيوشَ مُعتصمٍ يناديهِ الغَداةَ

فيستجيبُ لصرخةٍ

عبَرَتْ فراتَ الأرضِ

تبحثُ عن رجالٍ كريهةٍ..

في مِربدِ الشُّعراءِ..

ينتظرُ الفرزدقُ

ناسياً أحلامَه عندَ النَّوارِ

فتَستبيحُ قصيدَهُ..

وتبيعُ موعدَه ندامةَ

ذلكَ الكُسَعيِّ

بعدَ ذهابِها

مَواويلُ العراقِ

فاصْدَعْ بما تُؤمَرْ..

وأَعرِضْ عن حكاياتِ

القُضاةِ الجائرينَ

ولا تُذعْ سرَّ الحقيقةِ

أو تبدِّدْ شمسَها

قُمْ خلفَ أهوازِ العراقِ

وسَلْها واسألْ حُداةَ

القافلاتِ عن الرِّجالِ

على تُخومِ الكَرخِ

أو فوقَ المنارةِ

في رُصافةِ جدِّها المنصورِ

واكتبْ عن رؤوسِ نخيلِها..

يا ذلكَ النَّخلُ الأشمُّ..

أَثَمَّ بَعدَكَ من نخيلٍ

أو جيوشٍ للخليفةِ

لا يُباحُ نِزالُها؟

يا أيُّها النَّخلُ انتظرْني

في انعراجِ الأُمنياتِ

فقد تعودُ جزيرةٌ

بين الفراتِ ودجلةِ

خضراءَ ترفُلُ بالمثنَّى

أو بسعدٍ حينَ تخترعُ

المُغيراتُ انتصارَ قلوبِهم
يتَشمَّرونَ لمجدِهم ..
يتقَحَّمونَ مهالكَ السَّنواتِ بحثاً
عن أساورِ قيْصرِ
فينيلُهمْ إيوانُ كسرى
مَشرِقَيْهِ هديَّةً ..
ياأيُّها الشطُّ الحزينُ
سفائنُ الحلمِ استراحَتْ
من شؤونِ رحيلِنا
وتيقَّنتْ أنَّ الغُزاةَ
سيَقتُلونَ دليلَها
فتنازلتْ عن رملةٍ
ذهبيَّةٍ بفراتِنا
واحتارَ دجلةُ ..

هل مَواويلُ العراقِ

ستُسرجُ استيحاشَهُ؟

أم تستطيبُ منازلُ الشِّعرى

المرورَ على المدينةِ

كي تزورَ رُفاتَهُ؟ ..

نخلُ الرَّافدين

يا ليتَ نخلَ الرَّافدين

يَقيلُ بين مَواجعِ الذكرى بقافلتي

وموسمِ ذلكَ السَّعدِ الملوَّحِ

من بعيدٍ في انتظارِ قصيدتي

ويحُطُّ رحلاً في محطَّاتِ الثَّواءِ

مبشِّراً ..

ويُحيلني طفلاً غَروراً

لا أفكّرُ بالغَداةِ ولا أُطيلُ

تأمُّلي في النَّهرِ بحثاً عنْ

نوارسِ عِزَّةِ

وَجَعُ الشُّطُوط

يحتارُ هذا الموجُ كيف يَقِيلُ

في وَجَعِ الشُّطوطِ

ويرتدي أحزانَها ..

ويظنُّ أنَّ نجومَها ستجئُ

نصفَ الليلِ ناثرةً

منائرَ دمعِها ..

يحتارُ هذا الموجُ

كيف يصافحُ الحَوْرَ الأبيَّ

غَداةَ ذبحِ طيورِه

وتناثُرِ الأيَّامِ

حولَ نهايةِ عَجلى

أباحَتْ للغُزاةِ

منائِرَ استقلالِه؟

يحتارُ هذا الموجُ ..

كيف سيلتقي

في العُدْوة الدُّنيا

بآلامِ الدُّجى

في العُدوةِ القُصوى

ويرتَحلُ الجميعُ

مكبَّلينَ ... يسائِلونَ

مغاربَ الأرضِ التقيَّةِ

عن مآثمِ عُصبةِ

حَطَّتْ رِحالَ غرورِها

في الجانبِ الغربيِّ من

حلمِ النَّخيلِ فكسَّرتْ

كلَّ العراجينِ القديمةِ

واستحالَ الماءُ في نهرِ

الفراتِ فجيعةً ..

واستبدلَتْ سِربَ النَّوارسِ

بالغرابِ وأرجعَتْ

طيرَ السُّنونو عن

وَصيدِ إيابِه